

التجريد كوسيلة تعبير فى النحت الخزفى المعاصر

دراسة تحليلية وصفية

Abstraction as a Means of Expression in Contemporary Ceramic Sculpture

د / محمد محمد صلاح درويش

قسم التربية الفنية

كلية التربية الأساسية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي - الكويت

المجلة العلمية لكلية التربية النوعية - جامعة دمياط

عدد (١١) - يونيو ٢٠٢٥

ملخص البحث

التجريد كوسيلة تعبير في النحت الخزفي المعاصر

مقدمة

يُعتبر النحت الخزفي من الفنون العريقة التي امتدت جذورها عبر العصور، مستلهماً من الطبيعة والثقافات المختلفة حول العالم. في العقود الأخيرة، نما اتجاه جديد داخل هذا الفن يُعرف بالتجريد، وهو يمثل تحولاً كبيراً في كيفية إدراك الفنانين لموادهم وتقنياتهم.

التجريد في النحت الخزفي ينطوي على إزالة التفاصيل الزائدة والتركيز على الأساسيات. بدلاً من تصوير الأشكال الواقعية، يهدف الفنانون إلى إثارة المشاعر والأفكار من خلال الأشكال والخطوط البسيطة. قد تُستخدم الألوان والقوام لتعكس طيفاً واسعاً من المعاني، مما يتيح للفنانين تقديم رؤى متجددة عن العالم المحيط بهم.

يعد التجريد من أهم الاتجاهات الفنية التي ظهرت في القرن العشرين وأثرى النحت الخزفي الحديث. يتميز بالتعبير عن الأفكار والمشاعر من خلال أشكال غير تقليدية، مما يجعله وسيلة فعالة لنقل الرسائل والتجارب الإنسانية.

ويُمكن القول إن التجريد في النحت الخزفي ليس مجرد حركة فنية، بل هو تطور طبيعي لفن استمر في التطور عبر العصور. من خلال تجريده من التفاصيل التقليدية، يقدم النحت الخزفي المجرد وسيلة فريدة لمخاطبة أحاسيس وإدراك المشاهدين، مما يفتح للأفق الجديد في عالم الفنون البصرية.

التجريد في النحت الخزفي هو أسلوب فني يعتمد على إبعاد العناصر عن الشكل التقليدي، لخلق أعمال تعبر عن مفاهيم عميقة. مع تطور الفنون، أصبح التجريد وسيلة تعبير قوية تُستخدم في النحت الخزفي المعاصر

الكلمات المفتاحية: التجريد - وسيلة تعبير - النحت الخزفي - المعاصر

التجريد كوسيلة تعبير في النحت الخزفي المعاصر

مقدمة

يُعتبر النحت الخزفي من الفنون العريقة التي امتدت جذورها عبر العصور، مستلهماً من الطبيعة والثقافات المختلفة حول العالم. في العقود الأخيرة، نما اتجاه جديد داخل هذا الفن يُعرف بالتجريد، وهو يمثل تحولاً كبيراً في كيفية إدراك الفنانين لموادهم وتقنياتهم.

التجريد في النحت الخزفي ينطوي على إزالة التفاصيل الزائدة والتركيز على الأساسيات. بدلاً من تصوير الأشكال الواقعية، يهدف الفنانون إلى إثارة المشاعر والأفكار من خلال الأشكال والخطوط البسيطة. قد تُستخدم الألوان والقوام لتعكس طيفاً واسعاً من المعاني، مما يتيح للفنانين تقديم رؤى متجددة عن العالم المحيط بهم.

من خلال استكشاف التجريد، يمكن للفنانين الخزفيين التعبير عن رؤاهم الإبداعية والتجاوز عن القيود التقليدية، مما يساهم في تطوير الفن النحتي بشكل عام. يعد التجريد من أهم الاتجاهات الفنية التي ظهرت في القرن العشرين وأثرت النحت الخزفي الحديث. يتميز بالتعبير عن الأفكار والمشاعر من خلال أشكال غير تقليدية، مما يجعله وسيلة فعالة لنقل الرسائل والتجارب الإنسانية.

التجريد في النحت الخزفي لا يقتصر فقط على الشكل، بل يتضمن أيضاً استخدام المواد والتقنيات الحديثة التي تجعل من الأعمال الفنية تجارب بصرية فريدة.

يستفيد الفنان الخزفي من المواد بشكل يعكس البساطة والتعقيد في آن واحد. يتيح التجريد له الحرية في استكشاف حدود المادة، حيث يمكن للخزف الصلب أن يصبح منصة لتجارب لونية ونصية غنية. تقدم أشكال القطع المجردة درجات لا نهائية من التفسير، وهو ما يجذب الجماهير لفعل التفكير والتأمل.

أحد التحديات التي يواجهها الفنان الخزفي في هذا المجال هو تحقيق التوازن بين الشكل والتعبير. يتطلب ذلك فهماً عميقاً لكل من المواد وعمليات الإبداع. توفر التقنيات الحديثة، مثل الطباعة ثلاثية الأبعاد، فرصاً جديدة للفنانين لدفع حدود إمكانياتهم الإبداعية.

ويُمكن القول إن التجريد في النحت الخزفي ليس مجرد حركة فنية، بل هو تطور طبيعي لفن استمر في التطور عبر العصور. من خلال تجريده من التفاصيل التقليدية، يقدم النحت الخزفي المجرد وسيلة فريدة لمخاطبة أحاسيس وإدراك المشاهدين، مما يفتح للأفق الجديد في عالم الفنون البصرية. التجريد في النحت الخزفي هو أسلوب فني يعتمد على إبعاد العناصر عن الشكل التقليدي، لخلق أعمال تعبر عن مفاهيم عميقة. مع تطور الفنون، أصبح التجريد وسيلة تعبير قوية تُستخدم في النحت الخزفي المعاصر.

مشكلة البحث

تتعلق مشكلة البحث بتحديد كيفية استخدام التجريد كوسيلة تعبير في النحت الخزفي المعاصر وتأثير ذلك على المشاهدين. وتسعى الدراسة إلى فهم العوامل التي تؤثر في اختيار الفنانين للتجريد كاستراتيجية تعبيرية، وكيفية استجابة الجمهور لهذه الأعمال. ويتطلب هذا البحث تحليلاً عميقاً للاتجاهات الفنية الحالية وكيف تعكس التجارب الثقافية والاجتماعية المعاصرة، كما تتمثل مشكلة البحث في فهم كيفية تطبيق مبادئ التجريد في النحت الخزفي وتأثيرها على المشاهدين.

أهمية البحث

- تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على دور التجريد في تطوير النحت الخزفي الحديث كوسيلة تعبيرية.
- يساهم البحث في توفير فهم أعمق لكيفية تفاعل الفن مع المجتمع وتعبيره عن القضايا الإنسانية.
- يساعد هذا البحث أيضاً الفنانين والدارسين على استكشاف المزيد من الإمكانيات الفنية التي يوفرها التجريد.
- وكما تكمن في استكشاف الروابط بين التجريد والفنون الأخرى وتقديم رؤى جديدة.

أهداف البحث

- يهدف البحث إلى دراسة تأثير التجريد في النحت الخزفي الحديث وفهم كيفية استخدامه كوسيلة تعبير.
- يسعى البحث إلى تقديم أمثلة عملية لأعمال خزفية تجريدية وتحليلها.

- يتطلع البحث إلى تعزيز النقاش حول أهمية التجريد في الفنون البصرية.
- تشمل تحليل العناصر الأساسية للتجريد في النحت الخزفي وتقديم دراسة شاملة حول الفنون المعاصرة.

فروض البحث

تشير الفروض إلى أن التجريد في النحت الخزفي يمكن أن يخلق تجارب بصرية فريدة للمشاهدين. من المتوقع أن يتفاعل الجمهور مع الأعمال الفنية التجريدية بشكل مختلف مقارنة بالأعمال الواقعية. يفترض البحث أن الفنانين الذين يستخدمون التجريد يعبرون عن أفكار أكثر عمقاً من الفنانين الذين يلتزمون بالواقعية. وتدعو إلى استنتاج أن التجريد يعزز قدرة الفنان على التعبير.

منهج البحث

يتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي وفق الخطوات الآتية

التحليل النوعي للأعمال الفنية في هذا المجال.

- (١) تحليل المحتوى الفني لمختارات من أعمال بعض النحاتين المعاصرين ذات الأسلوب التجريدي ، لتبيان القيم الفنية في صياغتها .
- (٢) دراسة أساليب تناول التجريد في النحت الخزفي المعاصر.
- (٣) انواع التجريد التي ظهرت في المنحوتات الخزفية.

حدود البحث

تحدد حدود البحث في الفترة الزمنية من القرن العشرين حتى الوقت الحاضر، حيث شهدت هذه الفترة تطوراً ملحوظاً في فنون النحت الخزفي. يركز البحث على الأعمال الفنية في العالم العربي، مع الإشارة إلى التأثيرات العالمية. يهدف البحث إلى دراسة الفنانين المعاصرين الذين يستخدمون التجريد كوسيلة تعبير.

تعريف التجريد وأهميته في الفن

الفن هو وسيلة قوية للتعبير عن الذات والتواصل مع الآخرين، ومن بين أشكال الفن المتعددة يبرز الفن التجريدي كواحد من أكثر الأنماط تأثيراً وإثارة للتفكير. يتيح الفن التجريدي للفنانين فرصة للابتعاد عن

التقاليد والقيود النمطية، والسماح للإبداع بالتدفق بحرية. ولكي نفهم هذا النمط الفني وأهميته، علينا أولاً معرفة ما هو التجريد في السياق الفني.

التجريد في الفن يعني الابتعاد عن التمثيل الواقعي للأشياء، والتركيز بدلاً من ذلك على الأشكال والألوان والأحاسيس. في حين أن الفن التقليدي يسعى لتمثيل العالم بوضوح، فإن الفن التجريدي يعتمد على تقديم تجارب حسية بصرية يمكن أن تحفز الفكر والشعور بطرق غير مباشرة.

يعود ظهور الفن التجريدي إلى أوائل القرن العشرين، حيث قاد العديد من الفنانين البارزين هذا التحرك الفني بحثاً عن طرق جديدة للتعبير. يعتبر فاسيلي كاندينسكي من الرواد في هذا المجال، حيث سعى لاستخدام الألوان والأشكال للتعبير عن المشاعر والأفكار دون الحاجة إلى تمثيل أي موضوع محدد.

تكمن أهمية التجريد في الفن في قدرته على إثارة العواطف وتحفيز الخيال. الفن التجريدي يدعو المشاهد إلى تفسير العمل بطرق فريدة، مما يخلق تجربة شخصية وفردية للغاية. يمكن لهذا النوع من الفن أن يثير النقاش ويدفع الناس إلى التفكير بعمق أكبر حول المعاني والرسائل المخفية.

كما أن الفن التجريدي له دور كبير في تطوير الحركات الفنية الأخرى، حيث ساهم في فتح الأبواب أمام أنواع أخرى من التعبير الفني مثل التكعيبية، والسريالية، والفن الحدائي. كل هذه الحركات استقادت من الحرية التي أتاحتها الفن التجريدي لتجسيد رؤاها الفريدة.

في النهاية، التجريد في الفن ليس مجرد نمط آخر من الشركة الفنية، بل هو اتجاه ثوري جعل الفنانين والجمهور على حد سواء ينظرون إلى الفن بشكل مختلف. إنه يسمح لكل من الإنشاء والاستهلاك الفني بأن يصبح أكثر حرية وتجريباً. بينما قد يبدو التجريد للوهلة الأولى غامضاً أو مربكاً، إلا أن جماله الحقيقي يكمن في قدرته على خلق تجربة بصرية وفكرية عميقة ومفتوحة للتفسير.

التجريد هو مفهوم فني يهدف إلى تقليل العناصر البصرية إلى أشكال أساسية، مما يتيح للفنان التعبير عن الأفكار بشكل أكثر حرية. وأهمية التجريد في الفن تكمن في قدرته على إيصال المشاعر والأفكار المعقدة، مما يجعل المشاهد يتفاعل مع العمل الفني على مستوى أعمق.

يعتبر التجريد وسيلة فريدة لتجاوز القيود التقليدية، مما يمنح الفنان القدرة على الابتكار واستكشاف الأبعاد الجديدة للفن.

تاريخ النحت الخزفي وتطوره

تاريخ النحت الخزفي يعود لآلاف السنين، حيث استخدم الإنسان الطين لخلق أشكال فنية تعبر عن ثقافته. مع مرور الوقت، تطورت تقنيات النحت الخزفي، مما أتاح للفنانين استكشاف أساليب جديدة، بما في ذلك التجريد.

النحت الخزفي المعاصر يمثل قمة هذا التطور، حيث يدمج بين التقاليد القديمة والتقنيات الحديثة لإنتاج أعمال مبتكرة.

يعتبر النحت الخزفي من أقدم الفنون التي عرفتها البشرية، حيث استخدم الإنسان الأول الطين لتشكيل المنحوتات الصغيرة والأواني المنزلية. على مر العصور، شهد هذا الفن تطورات كبيرة، ابتداءً من التقنية والابتكار الفني وصولاً إلى مكانته كأحد الفنون الجميلة المعترف بها عالمياً. يسعى هذا المقال لتسليط الضوء على تاريخ وتطور النحت الخزفي عبر العصور.

بدأت أولى شواهد النحت الخزفي في فترة ما قبل التاريخ، حيث استخدم الإنسان الطين كمادة أساسية لتشكيل الأدوات والزينة. مع مرور الوقت، تطور استخدام الطين من أغراض عملية إلى أغراض فنية بحتة. في الحضارات القديمة مثل المصريين والبابليين والإغريق، استخدمت التماثيل الخزفية في الطقوس الدينية والجنازنية بشكل رئيسي.

خلال العصور الوسطى، تطور النحت الخزفي في أوروبا بفضل الحرفيين الذين أتقنوا تقنية "التشكيل على الدولاب" وحرق الأشكال في أفران مخصصة. كان لهذه التقنية دور كبير في تحسين جودة وسرعة الإنتاج، مما سمح للفنانين بتقديم أعمال أكثر تعقيداً وزخرفة.

مع دخول عصر النهضة، ازداد الاهتمام بالفنون بمختلف أنواعها، بما في ذلك النحت الخزفي. شهدت هذه الفترة ظهور أعمال فنية تتميز بالدقة والتفاصيل الدقيقة، بفضل استخدام تقنيات جديدة ومواد مبتكرة. كانت إيطاليا وفرنسا من أبرز المراكز الثقافية التي أثرت في تطور هذا الفن خلال هذا العصر.

في القرنين التاسع عشر والعشرين، شهد النحت الخزفي نقلة نوعية مع الحركة الفنية الحديثة. تميزت هذه الفترة بتحدي التقاليد الكلاسيكية والسعي لابتكار أشكال وأساليب جديدة. استفاد الفنانون الحديثون من

الإمكانات اللانهائية التي تقدمها المواد والتقنيات الحديثة لإنتاج أعمال تعبر عن القضايا الاجتماعية والسياسية والفلسفية.

يعتبر النحت الخزفي اليوم واحداً من الفنون التشكيلية التي تعكس إبداع الإنسان وتفردته في التعبير. عبر المزج بين التقنيات التقليدية والابتكارات الحديثة، نجح الفنانون في إحياء هذا الفن العريق وإضفاء لمسات معاصرة عليه. وما زال النحت الخزفي يحتل مكانة مرموقة في المتاحف والمعارض الفنية العالمية، شاهداً على تاريخ طويل من الإبداع والتجديد.

التجريد كوسيلة للتعبير الفني

يعتبر التجريد وسيلة فعالة للتعبير عن الأفكار والمشاعر في النحت الخزفي، حيث يتيح للفنانين خلق أشكال تعبيرية غير تقليدية. بنى من خلال التجريد، يمكن للفنان أن يستكشف مواضيع متعددة كالحرية، الصراع، والعزلة، مما يزيد من عمق العمل الفني.

التجريد يعكس الفلسفات الفنية المعاصرة، حيث يتجاوز الشكل المادي ليصل إلى الروح والمعنى الكامن في الأعمال.

في عالم الفنون، يُعتبر التجريد وسيلة سحرية للتعبير عن الأفكار والمشاعر، تتجاوز حدود الواقع والتمثيل التقليدي. ظهر التجريد كحركة فنية بارزة في القرن العشرين، متيحاً للفنانين التحرر من القيود الشكلية والانغماس في عوالم جديدة وغامضة. ولكن، ما الذي يجعل التجريد أداة قوية ومتنوعة في التعبير الفني؟

التجريد يعيد تعريف الأعمال الفنية من خلال التركيز على العناصر الأساسية مثل اللون والخط والشكل، دون الالتزام بتمثيل الأشياء كما نراها في العالم الواقعي. يدعو هذا النوع من الفن المشاهد إلى التفاعل مع العمل وعكس تجربته الشخصية عليه، مما يُشجع على تعددية التفسير والفهم.

العديد من الفنانين التجريديين، مثل فاسيلي كاندينسكي وبيت موندريان وجاكسون بولوك، استخدموا التجريد لإنشاء أعمال تعبر عن الحركات الداخلية والعواطف العميقة. كاندينسكي، على سبيل المثال، رأى أن الألوان يمكن أن تؤثر فيما يشبه الموسيقى على العواطف الإنسانية، مما جعله يستخدمها لخلق سمفونيات بصرية.

التجريد أيضًا يسمح للفنان بأن يتطرق إلى مواضيع ثقافية واجتماعية بطريقة مبسطة ولكن قوية. من خلال استخدام الأشكال البسيطة والرموز، يمكن للفن التجريدي أن يُعالج قضايا معقدة مثل الهوية والعدالة والحرية، مما يفتح المجال أمام الحوار والنقاش.

بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر التجريد وسيلة للاكتشاف الشخصي، حيث يتيح للفنان الفرصة لاستكشاف جوانب جديدة من الإبداع والتجربة الحرة دون قيود. هذا يُمكن الفنانين من اختبار مواد وتقنيات جديدة، مما قد يسهم في تطوير لغات بصرية جديدة ومبتكرة.

يبقى التجريد وسيلة غنية ومتنوعة للتعبير الفني، تُقدم للفنانين مساحة غير محدودة للاكتشاف والتفاعل مع العالم من حولهم. من خلال تحويل الأفكار والمشاعر إلى أشكال وألوان مجردة، يُمكن للفن التجريدي أن يُجسد جمال التعبير الإنساني بكل تعقيداته وفرادته. في نهاية المطاف، يُعتبر التجريد تمهيدًا لفهم أعمق للذات والعالم.

العوامل والدوافع التي أدت إلى التجريد في الفن:

من خلال مصطلح التجريد وفي ضوء الآراء والمفاهيم تبين أن التفاعل بين متغيرات العصر المختلفة قد أدت إلى تحطيم المفاهيم التقليدية التي سادت الفن قرونًا طويلة، وقد استطاع الفنان أن ينال عن طريقها حرية استقلاله الفكري والشخصي مما ساعده في التعبير عن رأيه وذاته كما ساعده في أن يتعامل مع تراكيب الأشكال الطبيعية في نموها تجريديا... على أساس أن الفن قديما كان أم حديثا ما هو إلا تعبير عن طريق عمليات تجريبية وذهنية وتشكيلية يؤديها الفنان لبناء عمله الفني المجرد.

ومن خلال ما ذكر في النقاط السابقة نجد أن هناك نقاط تعد من الدوافع التي تؤدي إلى التجريد مثل:

(١) حاجة الفنان إلى الخروج عن القواعد التقليدية القديمة للوصول إلى طرق جديدة وبنية إبداعية معاصرة تسمح له بإنشاء موضوعاته وتنظيمها في أنماط مستحدثة عن طريق صياغتها بطرق حديثة متقدمة ومبتكرة.

(٢) اتجاه الفنان إلى تعميم المعاني الخاصة المعبرة عن جوهر الطبيعة الكلي في أحد ظواهرها الفردية المؤدية إلى المضمون العام الذي يريد أن يحققه الفنان.

٣) رؤية الفنان الخاصة فى تحليله لأشكال الطبيعة وتركيز خبراته البصرية وتطوير طرق تفكيره فى البحث عن القيم الجمالية الكامنة فيما وراء المظاهر المرئية والمحسوسة.

٤) سعى الفنان وراء إيجاد طرق جديدة مبتكرة وإبداع قيم تشكيلية مجردة تكشف عما وراء الموضوع من مقومات أساسية كالخط أو الشكل واللون والمساحة... الخ، والتوصل إلى حقائق جمالية خالصة ساهمت فى ازدهار وارتقاء الكثير من القيم الجوهرية والتي تمثل المطلق والحقيقة.

المذاهب التجريبية المعاصرة:

١ - التجريبية التعبيرية:

خطرت هذه التسمية" التعبيرية التجريدية "نسبة على أن الانفعال هو الذى يقود عملية التعبير وليس التنظيم العقلى. وقد كتب الفنان الروسى " فاسيلى كاندينكى " فى " كتابه الروحانية فى الفن . "وقد طرح فكرته أن التجريد ليست مساحات هندسية متراسة لا معنى من ورائها وإنما هى معانى ترابطية بطريقة رمزية تستثير المشاعر والأحاسيس لتؤكد معانى مجردة تخدم القيمة الفنية والجمالية عند الإنسان وتسمو بالانفعالات إلى المستوى الحسى للإنسان كالفرح والرقص والحب فتعطى القيم التعبيرية للعمل الفنى.

٢ - التجريدية العضوية:

وبها يكون التجريد تجسيد لنبض الحياة فى طبيعة الأشكال المجردة بصرف النظر عنمدلولاتها البصرية فالتجريد العضوى يعنى بالخواص المتحركة داخل العنصر .فمثلا العينتمثل فجوة فى جسم محيط وتجريدها يكون شكل بيضاوى.

٣ - التجريدية الحركية:

أخذت هذه التسمية نتيجة وضع أشكال متدلالية معلقة بخيوط وبها مساحات من الصاج أوالكرتون أو الصفيح أو الخزف، يداعبه تيارات الهواء ثم يسلط عليها الضوء فتعطى ظلال قائمة على الجدران حيث تتغير أوضاعها مع تغير الحركة فتعطى ظلال متحركة.فالتجريد هنا ليس الأشكال المعلقة بل بظلالها المتحركة على الجدران فتظهر مساحات متكررة إيقاعيا.

٤ - التجريدية الأبجدية:

هذا الاتجاه يعتمد على الكتابة وذلك باستخدام حروف الكتابة بأوضاع مختلفة، معتدلة أو مقلوبة أو يغطى بعضها البعض أوتنتهى بتشكيلات تجريدية مثيرة. وقد اشتهر بهذا الأسلوب فى فن النحت الخزفى الفنان المصرى المعاصر محمد شعراوى "حيث ظهر الأسلوب فى فن النحت فائقة واستخدام للحروف بطريقة متنوعة وإيجاد تعبيرات فى تكوين الأشكال الفنية وأخذا اللازم فقط وتلخيص هذه العناصر وتحويرها وطرح فكرة الإيجاز، كما نرى فى شكل رقم (١)

أهم طرق التجريد فى الفن:

تتلخص أهم طرق التجريد فى الفن كما يأتى:

أولا: أسلوب التحطيم " التفسير":

يقصد به الخروج عن مظاهر الطبيعة ونظامها ونسب الأشكال فيها...من أجل البنية الكلية للظاهرة المحللة إلى مفردات...تؤلف فى مجموعها الخواص الجوهرية للشكل، ويتضمن ذلك عملية إعادة صياغة المفردات وإنشاء صلات جديدة بينها وتجميع كل المفردات فى بنية جديدة تكون فى الغالب ذات طابع هندسى تجريدى، ولا يفوتنا أن نشير إلى أن هذا الأسلوب يعد إدراكا جديدا ساهم فى وضع قضايا التشكيل الحديث فى طريق متباين الاتجاه مع مسار حركة الفن التشكيلي عامة والفن الأوربي المعاصر خاصة.. .. ويعد" بابلو بيكاسو "رائد لهذا الأسلوب.

ثانيا: أسلوب الحذف والإضافة

يعنى هذا الأسلوب معالجة الأشكال بأحد عناصر التشكيل فى صورته المفردة، فالحذف يكون للتفاصيل التى يراها الفنان غير جوهرية إلى أهدافه أما الإضافة، فهى العملية التالية على الحذف وتعنى إعادة صياغة العلاقات المتبقية...والعمليتان تمثلان" اختزال "لغالبية العلاقات المكونة للشكل بهدف تحويله إلى عناصر تشكيلية بسيطة إلى أقصى حد ممكن كما نرى فى (شكل رقم ٢) والواقع أننا فى هذا الأسلوب نتبين مدى حصر الفنان على التخلص من التعقيد الشكلى الكامن فى تشابك ذلك الكم الكبير من العلاقات المكونة للشكل المجرد...فيحاول إدراك محاور القوى لروابط العلاقات الرئيسية بين أجزاء الشكل..ويذيب

بعضها فى بعض ويصبغها كلها بطابع عام فى وحدة واحدة ذات نمط خاص فى التشكيل ومنطق خاص فى البناء يختلف إلى حد كبير عن الأصل الطبيعي. وعلاقات معقدة فى هيكلها البنائى فيما يشبه الرمز أو العلاقة، بحيث يمثل هذا الهيكل كل خصائص وسمات ودلالة الأصل الطبيعي على نحو من التمثيل المحدود لتفاصيله ولو كان يعادلها، وهنا يحق لنا أن نذكر أن الكثير من الفنانين قد استخدموا هذا الأسلوب فى عملياتهم التجريبية للتوصل إلى الشكل التجريدى ولكن بأنماط مختلفة ظهرت فى العديد من الاتجاهات الفنية الجديدة والمستحدثة.



شكل رقم (١)

للفنان محمد شعراوى



شكل رقم (٢)

للفنانة ميرفت السويفى

أسلوب الحذف والإضافة

ثالثا :الاختزال:

يرمى هذا الأسلوب إلى استخلاص وحدة شكلية وابتكارها كصيغة تكون فى الغالب على شكل وحدة لها تميزها بالنسبة إلى الأصل الذى اشتقت منه وتصبح وسيلة للتعبير وأبجدية الشكل أو فى كثير من الأحيان يتم استخلاص أكثر من صيغة شكلية تستخدم فى بناء العمل الفنى... ويتم ذلك من خلال عمليات تحليلية معالجة للأشكال الطبيعية، وفى جميع الأحوال تكون الوحدة المستخدمة كأبجدية تشكيلية ليس لها صيغة تكوينية ثابتة فى تفكير الفنان.. فهى فى حد ذاتها تكون قابلة فى التغيير فى علاقاتها ومساحاتها، وذلك وفقا لتصور إمكانيات التفاعل بينها وبين باقى وحدات فى الصيغة الكلية للتكوين.

وبالإضافة إلى ما تقدم، فإن التعامل مع أبجديات التشكيل فى هذا الأسلوب يكشف عن إمكانيات توالد أعداد غير محدودة من الأنظمة التكوينية الإبداعية.... كما نلمح مدى اهتمام الفنان إلى اختزال الوحدات التشكيلية المقررة من أجل تركيز وتقوية المعانى التى أحسها فى موقف تجربته الجمالية، حتى وصل بتلك المعانى إلى حالة من العمومية والشمول أو مفهوم هذا الأسلوب يتحدد فى كيفية التحول والانفعال إلى دلالاته للفن التجريدى القائم على الخداع البصرى.

رابعا :التركيب" البناء":

أسلوب يهتم بالبحث عن منطق التشكيل فى الفن على أساس أن العمل الفنى ينشأ ويولد بواسطة عملية إبداعية كلية طبيعية. لكن الفنان ومن خلال هذا الأسلوب يحاول توجيه نشاطه بأساليب وطرق وعبارات يتجاوز بها تركيب المادة فى أشكالها وعلاقاتها المألوفة واستعمالاتها ولذلك نلاحظ أن الأسلوب وليد البحث الدائم عن قيم وأبعاد جديدة، كما يتميز بصفة بنائية تعتمد على دراسة عمارة الأشياء وبنائها وتشكيلها بما يوضح وجود الفنان إلى جوانب متعددة فى الصورة يضمنها فى إطار عمله الفنى. فالفكر البنائى يعنى فى محتواه المركب الكلى للعلاقات الإنسانية مع الحياة، وأسلوب التفكير والعمل والإدراك والمعاشية، إن أى شئ فى الحياة فى اتجاه النمو والاتساع والتطور هو بنائى... حيث يبحث الفنان من خلاله عن عناصر جديدة للتشكيل... عناصر أدت بدورها إلى حل مشكلة التعبير الفنى الذاتى... لاختزال الحقيقة إلى أشكال بنائية وهندسية بحتة مجردة ذات أشكال وخطوط خالصة نقية وعلاقات فراغية واضحة لا ترى بمعزل عن

الواقع... بل إن الأشكال التي بنى عليها الفنانون أعمالهم موجودة فى الطبيعة، أما الكيفية التي استخدموها فى بناء الأشكال فهي نفس الكيفية التي تبني عليها أشكال الطبيعة.

إن فكرة هذا الأسلوب "البناء والتركيب" مستمدة من فكر المدرسة التكعيبية الذي يقوم على أساس البحث عن حقيقة جديدة للطبيعة، بحيث تتماثل معها البناءات أو التركيبات ولا تمثلها.

التجريد فى فنون ما قبل التاريخ:

ليس من شك فى أن دراسة فنون ما قبل التاريخ يعتمد على دراسة مكتشفات تاريخ أنشطة الإنسان القديم الفنية فى عصوره الأولى والمبكرة تلك التي تمثل لنا تراثا حضاريا وتاريخيا وإنسانيا يحوى داخله الكثير من الدوافع والظروف والعوامل التي كانت سببا وراء ممارسة الفن ويرى الكثيرون أن الفن البدائي يعبر عن الواقع الحسى دون ترتيب أو ترابط أو تشكيل معقد وعند دراسة هذا الفن فى بدايته نجد أنه اجتاز سلسلة من عمليات التطور المتعاقبة التي استطاع الإنسان من خلالها أن يسلك بفطرته ضروبا عدة لتحقيق أهدافه ودوافعه التي ظهرت على شكل صور ورسوم على جدران الكهوف والأواني الفخارية فى عصور مختلفة.

فالأسلوب الفنى فى العصر الحجري القديم كان يصنف بمحاكاة الواقع ومطالبة الحياة أما الأسلوب الفنى فى العصر الحجري الحديث نجد أنه مختلف تماما من العصرين السابقين حيث نلاحظ أن تصوير الأشكال الحيوانية المفعمة بالحيوية وكل ما يتعلق بالحياة الطبيعية قد اختفى وظهر بدلا منه نماذج متنوعة الزخارف الهندسية التي وجدت على الأدوات والأواني الفخارية والتمائيل الفخارية وغيرها. كما تستطيع أن نقول أن التجريد فى الفن البدائي قد نبع من أنشطة فى جوهرها نفعية تأثرت بالنواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو العقائدية كما أن العملية الفنية والإبداعية عند فنان هذا العصر كانت بمثابة حقل تجاربي وخبرة لحياته واكتشافاته وأبحاثه وقد استطاع بفضل التمثيل والاختبار والفهم على التنظيم أن الشكل من إبداعاته أشكالا تحمل طابع فكره وتجربته وحسه الجمالى الذي كان دافعا ومحركا رئيسيا لابتكاره ذلك الأسلوب الهندسى الرمزي المجرد حيث لجأ إلى تلخيص الأشكال الطبيعية ونظم تكوينها وعلاقتها خلال وحدات متنوعة أحيانا ومتكررة أحيانا أخرى. الأواني والتمائيل الفخارية شاهدا مميذا لهذا الأسلوب الفنى وكان إبداعاتهم الفنية قد ظهرت فيها التجريدية بوضوح.

من العمارة والتصوير والنحت والفنون التطبيقية بكل عوامل السيطرة والبراعة والسيادة والإتقان فى الأداء والصناعة والمهارة التقنية والخبرة الفنية كما استطاع فى كل ضرب من الضروب الانفراد والتميز والقدرة على إبراز كل ما يريد الإعراب عنه والوصول إلى مراميه والتعبير عن أفكاره وقدرته الفنية وفلسفته العقائدية على رؤيته الشخصية للحقيقة الخالدة التى تحاكي الطبيعة وترتبط بها ولهذا السبب لا يمكننا وصفها بأنه تجريدية مطلقة لكنها تحمل سمات التجريدية والموضوعية التى تنشذ الفكر من وراء المادة تبحث عن الكثير من أسس التناسق والتوازن والانسجام والوحدة فيما وراء الأشكال الظاهرية .ومن أمثلة التماثيل الخزفية تمثال فرس النهر من الدولة الوسطى ومن أروع الأمثلة التى تتسم فيها مدى الانسجام والتناغم بين التجريدية والطبيعية كما فى شكل رقم (٣)



شكل رقم (٣)

فرس النهر - الحضارة القديمة

التجريد فى الفن الحديث:

إذا كان التجريد فى العصور القديمة تجريداً للمحسوس من تفصيلاته وبحثاً عما وراء المحسوس، إلا أن التجريد الحديث مخالف لذلك فالتجريد فى الفن المعاصر قد سار فى اتجاه الفلسفة المعاصرة حيث يصبح عالم الفن عالماً قادراً مقابلاً للوعى الإنسانى ولما كان الوعى حرية، مال الفن إلى غير المعقول والتعبير بالرموز عن خبرة الإنسان فقد تخلت الفلسفة المعاصرة عن التعقيد بصورة محددة للكون، والإنسان حين أصبح الفن الحديث لا يرتبط ماهية ثابتة معقولة يمكن الرجوع إليها لتفسير المجردات على نحو ما ظهر فى العصور القديمة والوسطى ، فالفن الحديث ليس تصوراً لعالم مرئى ولا وصف أو اعترافاً لما فى النفس

الإنسانية وليس الفن الحديث أداة تتعرف من خلالها على شيء في الحياة الواقعية إنما الفن الحديث أشبه بمرآيا مقوسة تظل عن الحقيقة ولا تعكسها. بل هي سخريّة من الواقع مرجعها اجتهاد الفنان في إضافة عالم بديل عن العالم الواقعي.

القيم الجمالية لأعمال النحت الخزفي التجريدي:

يعتبر فن النحت الخزفي التجريدي أحد الأشكال الفنية التي تزوج بين الإبداع والتقنيات الفنية المتطورة. وقد شهد هذا المجال في العالم العربي تطورًا ملحوظًا، حيث أبدع فيه العديد من الفنانين الذين أثروا المشهد الفني بإبداعاتهم الفريدة. في هذا المقال، سنلقي نظرة على بعض أشهر الفنانين في النحت الخزفي التجريدي في العالم كذلك، نُعتبر 'أنيتا هاريس' من الأسماء اللامعة في هذا المجال، حيث تُبدع أعمالاً تعبيرية تتسم بالتجريد البصري.

الفنانين التجريديين يلعبون دورًا كبيرًا في إعادة تعريف الأشكال التقليدية، مما يجعل أعمالهم محط اهتمام النقاد والجمهور. على مدى العقود الماضية، ظهر العديد من الفنانين العرب الذين قدموا أعمالاً متميزة في مجال النحت الخزفي التجريدي. ومن بين هؤلاء الفنانين، يمكننا ذكر الفنان نبيل درويش، الذي يعتبر من رواد هذا الفن في العالم العربي. تجسد أعماله توازنًا دقيقًا بين الشكل والجوهر، مستخدمًا الألوان والهيكل بطرق تفتح أمام المتلقي آفاقًا جديدة للتفكير والإحساس.

من جهة أخرى، تعتبر الفنانة المصرية منى حسن إحدى الشخصيات البارزة في هذا المجال. تدمج أعمالها بين التراث العربي والتجديد المعاصر، معبرة عن قضايا اجتماعية وإنسانية بطريقة تجعل من الخزف وسيلة للتواصل بين الثقافات.

أما في الكويت، فقد برزت الفنان على العوض بإبداعاتها التي تجمع بين الحرفية الدقيقة والتعبيرية الجريئة. تعكس منحوتات تأثيرات من الطبيعة والبيئة المحيطة، مزجت فيها بين الأبعاد المتناهية في الصغر والرمزية العميقة.

لقد أسهم هؤلاء الفنانين وغيرهم في نشر وتطوير فن النحت الخزفي التجريدي في العالم العربي. بفضل ابتكاراتهم، أصبح هذا الفن وسيلة للتعبير الفني المبدع وجسرًا ثقافيًا يعبر الحدود والجغرافيا. تظل

إبداعاتهم علامة فارقة فى تاريخ الفن العربى، تفتح الأبواب أمام الأجيال القادمة لتستمر فى الابتكار والإبداع.

ومما سبق ندرك أن التجريدية قد أثرت بعمق فى جميع أنواع الفنون لما كان لها من نهضة فكرية عالمية حيث أثرت فى الحركة الفنية التشكيلية فى كل أنحاء العالم فنتيجة لتلك التطورات الفكرية والفلسفية المعاصرة كان لزاما على النحات الخزفى المعاصر أن يكون أن يكون على دراسة وعلم ومقدرة فنية عالية بهذا الاتجاه الفنى المعاصر فى فن النحت الخزفى لإدراك ما وراء ذلك الفن من معان جمالية وفلسفات عديدة. وأن مفهوم التجريدية فى الفن قد جعل الخزاف المعاصر ينظر للخزف نظرة جديدة تختلف عن خزف العصور السابقة والخزف المرتبط بالاتجاهات الفنية الأخرى والسابقة للتجريدية والمعاصرة. وسوف يستعرض البحث أعمال النحت الخزفى التجريدى لبعض الفنانين المعاصرين التى تتسم أعمالهم بالتجريدية المعاصرة أمثال محمد شعراوى، الفنان الدكتور نبيل درويش.. وغيرهم..

فيما يلى سأعرض بإيجاز بعض أعمال الفنان الخزفية التجريدية.

من أمثلة الفنانين الفنان "بيكاسو"

لقد كان الفنان بيكاسو الذى أنشأ التكعيبية كان نحاتا معروفا ولكن تحت ضغط التحليل التكعيبي للشكل والفضاء أصبحت أعمال بيكاسو تجريدية تماما.

بعض الأوقات تصبح الأوانى الخزفية والأشكال الخزفية النحتية التى صنعها بيكاسو وأصبحت جماهيرية فيما بعد قد لا يعتبرها البعض ذات قيمة خزفية عالية فىأخذ عليه بعض النقاد أنه يتعامل مع أشكاله الخزفية فى كثير من الأحيان كما لو كانت لوحات تصويرية كما يضيفون إلى اتهاماته أنه لم ينس نفسه كمصور أبدا ولم يكن خزافا فى أى وقت وإن ما أنتجه من خزف يعد أمر عارض أما الأبقى والأكثر التصاقا به هو فن التصوير. وحتى بعد انتهاء أعماله الخزفية وحرقتها وطلاتها فأنها كانت تبدو كلوحات تصويرية مطلية بالطلاء الزجاجى. وكان من الصعب عليه أن ترتقى أعماله إلى أن تكون أعمال خزفية فذة تحمل مفاهيم القيم العالية لذلك الاتجاه من الفنون.

أن الحسنه الأولى والميزة التى يعتقد البعض أن بيكاسو قد حققها فى خزفة أنه كان جديدا بالنسبة لما فى تلك الحقبة وما لازمها من نوعية فى الإنتاج مجددا ومبشرا باتجاه الخزف الحديث فى العالم والثورة ضد

الخزف التقليدي الذي كان سائدا منذ عصر النهضة وهذا الاتجاه كان أقرب إلى التجريدية من أى اتجاه آخر أنه جعل الخزف بالنسبة له كاللوحه بالرغم من أن النقاد أخذوا عليه تلك النقطة إلا أن كثير من الفنانين يحتسبون له فقد هدف بيكاسو إلى التعبير حتى ولو اختلفت الخامات فن المكسب والهدف واحد سواء باللون على جدار أو لوحه أو قطعة من الطين قد شكلت ورسمت وعبر الفنان خلال مراحل إنتاجها المتنوعة عما يعمل ويفكر فيه وإذا كان من المؤكد أن بيكاسو وما قدمه من خزف قد ساهم في حمله على التقليدي والاتجاه به نحو تجريد جديد تماما مما كان له أثره البالغ في تدعيم الاتجاه الخزفي المعاصر لدى بيكاسو. وهناك مجموعة كبيرة من أعمال نفذها بيكاسو تتدرج تحت النحت الخزفي التجريدي كما هو في شكل رقم (٤).



شكل رقم (٤) للفنان بابلو بيكاسو

من أمثلة الفنانين صلاح عبد الكريم

نجد الفنان صلاح عبدالكريم له رأى خاص بالنسبة لفن الخزف فيقول " :أن العصر الحديث قد أثر على الخزاف وصيغه بطابع الانطلاق والتحرر وقد انعكس هذا في إنتاجه الفكرة المسيطرة هي التي تتحكم في الشكل والبناء وتبعاً لذلك فقد تغيرت بالتالي القيم الخزفية والنقوش التي كانت فيما مضى روتينياً إذا اتصف بالإجادة والإتقان فسحبها أنها تجردت من الحيوية والجرأة والبساطة العميقة التي هي كلها من تصميم صفات القطعة الفنية الحديثة وعلى هذه الأسس نجد أن القطع الفنية تتخذ اتجاها تجريديا يخدم هدفا عميقا يسعى الفنان إلى تحقيقه ممزوجا بفلسفة التكوين وانسياب الخطوط وانسجامها وتكامل الكتل مع النسب المتزنة وبهذا قد أوجد الخزاف الحديث اتجاها ابتكاريا يبعد عن النظرة السطحية والتكلفة وينمو نحو الرصانة

فى بناء القطع ثم إحكام العلاقات بين المساحات المشغولة والفراغات المتروكة وهو مصنوع من الطينات الاسوانية ومحروقة على درجة حرارة ٩٥٠ م ومن هذا الشكل نجد الفنان صلاح عبد الكريم ترتبط أعماله بالتراث الشعبى ولكن فى صيغات خزفية جديدة تجمع بين المعاصرة وتحقيق القيم الفنية. كما فى شكل (٥).

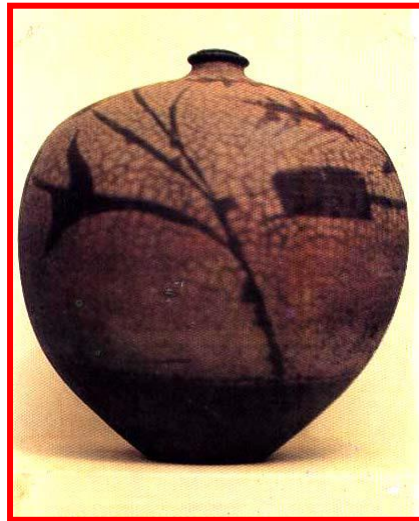


شكل رقم (٥) للفنان صلاح عبد الكريم

من أمثلة الفنانين نبيل درويش:

ولقد تعلم على يد الفنان سعيد الصدر باعث ومجدد فن الخزف فى العصر الحديث وحصل على الدكتوراه فى الخزف عام ١٩٨٢ م . لقد تأثر نبيل درويش كثيرا بالفن المصرى القديم وتمسكه بالقيم الجمالية المستمدة من واقع حياته لريفية الأصيلة مما جعل ينتمى إلى أصوله التاريخية. درس الفن المصرى القديم وبخاصة فى الإناء الخزفى المميز للفن المصرى القديم وظهر لنا فى تجاربه الأولى مع فن الخزف ولأن كان النحت الخزفى يختلف عن النحت بأى خامة أخرى لأن عملية التشكيل فى النحت الخزفى عند الفنان نبيل درويش تجرى كلها عن طريق (الدولاب)، حيث يتم بعمل كل عنصر أو جزءاً من التمثال على حده ثم تجمع العناصر معا ، ويتم تركيب العمل النحتى الخزفى إلا أن نبيل درويش قد أبدع منحوتات خزفية عديدة واستمد أشكالها من الفنون الشعبية ومفرداتها مثل الحمامة والإبريق وعروس المولد وجنية البحر والهلال والأطباق، ولكنه مارس على كل الأشكال الشعبية معالجة خاصة فجاءت أشكالاً حرة وأن أوحى بأصولها أيضاً.

ونجد الفنان اعطاء إحساس التلوين بالألوان المائية مع اللون الأسود بلاك ميرور لأن اللون الأسود عند حرقه يأكل جميع الألوان كما توصل إلى الحصول على ألوان أشبه بطوق الحمامة وهى الألوان المتدرجة من الأسود إلى الأزرق إلى البنفسجى إلى الأخضر صاحب البريق عن طريق النار. حقق الرسم بالاختزال بتوجيه الكربون إلى الآنية داخل الفرن أثناء الحرق كما لعب بعنصر التطعيم وهو خلط اللون بالطينة وتوجيهها بعمل أشكال فنية على الدولاب أى أن اللون جزءاً من صلب البنية الأساسية وليس إضافة وتوصل إلى الكاراكليه وهو الإيهام بثشقات فى الأنانية والألوان الأحمر الرائع. يقول درويش إن الفرن والنار والطينة فى يد الخزاف المبدع بحيث يجب أن تصنع كل شئ ويجب أن يخرج الإناء من الفرن مجسماً خيال الفنان كعلاقة بين تصور وفعل ونتيجة شأنه كشأن أى فن تنتجه إرادة الفنان وأن فن الخزف هو فن الرسم بالنار والطين وهو نحت وتصوير وصناعة. نستعرض الآن مجموعة من أعمال الفنان نبيل درويش التى استخدم فيها التقنيات السابق الحديث عنها كما هو فى شكل رقم (٧).



شكل رقم (٧)

الفنان نبيل درويش

الفنان "محمد الشعراوى"

نجد الفنان محمد الشعراوى المتصوف البناء بآيات القرآن خصص الفنان القدير مشواره الطويل مع خامة الطين المحروق فى تجسيد آيات القرآن الكريم والواضح تماما أنه يحول مشاعر الإيمان إلى عمل فنى فهو يفهم جيدا أدواته بمعنى أن المسألة عنده ليست مجرد كلمات تتحول إلى عمل خزفى وبناء تشكلى معمارى يشبه فى تكوينه القباب والعمارة النوبية فجاءت كل قطعة مختلفة عن الأخرى فى الحجم والشكل والتصميم. ورغم قيود خامة الخزف إلا أن المبدع المتصوف أتاحه له مجالاً مفتوحاً بلا قيود ليُعبر فى انطلاق غير محدود عن الآيات وكأنه يعبر بأن القرآن لكل زمان ومكان وبلا قيد من الزمن أو قيد من المساحة والمكان.

وبحكم فهمه وإيمانه وحسه الصوفى فهو لا يستخدم المواد المزججة اللامعة بل يكتفى من حرق الطين مرة واحدة حتى يحافظ على روحانية وصوفية العمل وعدم الإسراف فى الخامات حتى لا يشتت النظر عن المعنى الحقيقى بين الألوان ولمعان الخامات عن البناء التشكلى المعمارى الأسمى حيث يتكون من الآيات القرآنية.

ونجد فى أعمال الفنان " محمد الشعراوى " الآيات القرآنية فى تكوين معمارى متجانس لسلسلة متماسكة من الحروف التى تسرى فى منحنيات انسيابية معبرة عن صدق رؤيته الدينية. العمل من الطينة المحروقة غير المزججة حتى يحافظ على روحانية العمل وهو يبدأ ببناء العمل ببسم الله الرحمن الرحيم فى خطوط صغيرة الحجم ثم تتراكم الخطوط متسعة الحجم فى منحنى انسيابى. يرتكز العمل فى نهايته على صدق الله العظيم بحجم أكبر من الجزء العلوى مما نتج عنه اتزان للعمل كما نجده واضح فى شكل رقم (٨).

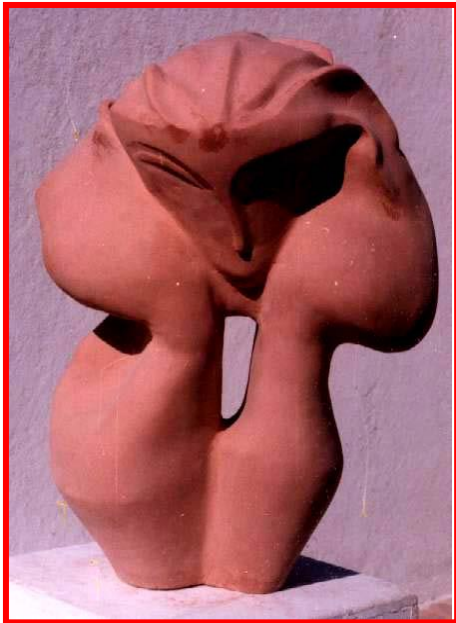


شكل رقم (٨) للفنان محمد شعراوى

الفنان "وجيه عبده"

والفنان له إبداع كبير في المصمار الخزفي حيث يعكس لنا في أعماله الخزفية تأثره الشديد بالبيئة فانتاجه متنوع وثرى وكما تعددت منحوتاته الخزفية متناولاً مداخل عديدة منها التراث والطبيعة . وسوف نتناول فلسفة الفنان الخاصة في تكوينات النحت الخزفي التجريدي من خلال مجموعة من أعماله: كما في شكل (٩) (انتظار) من خامة الطين الأسواني المحروق .

ونجد عمل نحت خزفي تجريبي لتحليل لامرأة تتكئ بوجهها على يديها ونجد أن الفنان في هذه القطعة حاول التعبير عن حالة الانتظار واختار المرأة بطل لهذا التحليل ونجد العمل يتسم بالرشاقة والبساطة واكتفى الفنان بأن يكون العمل من الطين المحروق حتى يؤكد لونها الأحمر عمق التعبير عن الموضوع وجاء التحليل للوجه عبارة عن خطوط بسيطة لم يستخدم الفنان فيها أى اتجاه أكاديمي. نجد أن الفراغ الخارجى للعمل الفنى له شكل انسيابي لم تدخله خطوط حادة كتأكيد لحالة السكون اللازمة لتأكيد حالة الانتظار التي هى موضوع العمل، وجاء الفراغ الداخلى للعمل مفيد حتى لا يكون عنصراً فاصلاً بين الكتلتين المكونتين للعمل.



شكل رقم (٩)
للفنان وجيه عبد الغني

الفنان محمد جلال:

ونجد للفنان فلسفة خاصة في تكوينات النحت الخزفي من حيث التركيب والبناء في العمل الفنى التجريدي وسوف تتضح هذه الرؤية من خلال أحد أعماله التي سيتم عرضها في شكل رقم (١١) ونجد

الفنان في هذا العمل عبر ببراعة عن الأسرة في أربع صور مختلفة عالج فيها كل عمل بموضوعية بشكل مختلف تمامًا وإحساسًا مختلفًا أيضًا.

ونجد هناك عناصر مشتركة في الأعمال الأربعة منها ضخامة الرجل بما يعطى سيادة في التكوين ولكن في نفس الوقت يعطى إحياءًا مختلفًا في كل عمل غير الآخر.

ففي عمل ١ نجد المرأة والطفل تعلو أكتافه مما يعطى إحساسًا بقوة تحمله لكيان الأسرة، ونجد بناء التكوين على شكل هرمي مما يعطى للتكوين رسوخًا واستقرارًا للكتلة. أما العمل ٢ فغير فيه وضع الطفل فأصبح بين ذراعيه مما يعطى إحياءًا باحتوائه له. ونجد ببراعة الفنان واضحة في الربط بين الكتل بعضها البعض وفي تنوع الفراغات كما أن الفنان استطاع أن يرسم بالفراغ شكل الجيد بيم الأكتاف ونلاحظ أيضًا استخدامه للخطوط اللينة في العمل الفني لإظهار تشريح الجيد في بساطة وتلقائية. أما البورتريه فنجده مبسطًا في كل الأشكال يعلوه الهدوء ولكن هناك نظرة تشمل الجميع إلى الأمام فتوحى بالمستقبلية.



شكل رقم (١١)
للفنان محمد جلال

التجريد وتأثيره على المشاهد

التجريد يخلق تجربة فريدة للمشاهد، حيث يجعلهم يتفاعلون مع العمل بطريقة شخصية، مما يعزز من فهمهم للفن. هذا الأسلوب الفني يعزز من خيال المشاهد، حيث يدفعهم لإعادة التأمل في ما يرونه. التفاعل الناجم عن التجريد يمكن أن يؤدي إلى تأثيرات عاطفية قوية، مما يجعل الفن أكثر تأثيراً. يعتبر الفن التجريدي واحداً من أكثر الحركات الفنية إثارة للجدل والتفسير، حيث يتجاوز الأساليب التقليدية في تمثيل الأشياء. يعتمد الفن التجريدي على العناصر البصرية مثل الشكل، اللون، والتكوين، دون الارتباط المباشر بالمظاهر الواقعية. لكن ما هو تأثير هذا النوع من الفن على المشاهد؟ وكيف يمكن للتجريد أن يلمس الأحاسيس ويثير التفكير بعيداً عن الواقعية؟

فهم التجريد:

الفن التجريدي يهدف إلى نقل الأحاسيس والأفكار من خلال اللغة البصرية البدائية. بواسطة الأشكال المتنوعة والألوان المتعددة التي لا تربط بمعنى محدد، يمكن للفنان أن يعبر عن مفاهيم معقدة. هذه الحرية الفنية تمنح المشاهدين الفرصة لتفسير العمل بطريقتهم الخاصة والتفاعل معه بناءً على تجربة شخصية.

التأثير النفسي:

إن الطبيعة غير الملموسة للتجريد قد تثير ردود فعل نفسية عميقة. تتيح اللوحات التجريدية للمشاهدين الفرصة للانغماس في تحليل الألوان والأشكال وما يمكن أن تمثله. هذه التجربة قد تستدعي ذكريات أو مشاعر مخفية، مما يخلق استجابة عاطفية فردية لدى كل مشاهد.

إلهام الفكر:

تبنى الفن التجريدي فهماً جديداً للواقع، حيث يجبران المشاهد على الابتعاد عن مفهومه التقليدي للأشياء واللجوء إلى البحث عن معاني أعمق. هذا النوع من الفن يحفز المشاهد على التفكير الحر والإبداعي، ويدعو إلى التساؤل عن ماهية الفن ودوره في الحياة.

من المعروف أن التجريد يترك للفرد حرية الاستقصاء والاستنتاج بفهمه الخاص، مما يعزز أهمية الفن كوسيلة للتواصل الغير اللفظي. في نهاية المطاف، قد يختلف التأثير الذي يتركه الفن التجريدي على المشاهد تبعاً للمنظور الشخصي والخلفية الثقافية، لكنه بلا شك يؤكد على قوة الفن في التحفيز الفكري

والإلهام النفسي. بالنظر إلى المستقبل، يبقى التجريد عنصراً محورياً في تطور التعبير الفني والبحث عن الأبعاد الجديدة للوعي البشري.

الرمزية في الأعمال التجريدية

تعتبر الرمزية عنصراً أساسياً في الأعمال التجريدية، حيث تعكس الأفكار والمفاهيم بطريقة غير مباشرة. الفنان يستخدم الرموز لخلق معاني متعددة، مما يسمح للجمهور بتفسير الأعمال وفقاً لوجهات نظرهم. هذا التفسير الشخصي يعزز من تجربة المشاهد، حيث يساهم في تنويع الفهم الفني.

تعتبر الأعمال التجريدية من الفنون التي تثير فضول الجماهير والنقاد على حد سواء، كونها تتجاوز حدود الواقع المرئي لتغوص في أعماق العواطف والأفكار. تتميز هذه الأعمال بالتعبير عن المشاعر والمعاني من خلال أشكال وألوان ودلالات رمزية فريدة. من خلال هذا المقال، سنستكشف كيف تُستخدم الرمزية في الأعمال التجريدية، وما التأثير الذي تتركه في تجربة الفنان والمشاهد.

منذ ظهور الفن التجريدي في بدايات القرن العشرين، سعى الفنانون إلى التحرر من القيود التقليدية للتصوير الواقعي. اعتبر هؤلاء الفنانون أن التفاصيل الواقعية قد تحد من قدرة العمل الفني على نقل الأفكار المعقدة والعواطف العميقة. ومن هنا، ظهرت الحاجة للتعبير عن هذه المفاهيم من خلال الرموز.

تستخدم الألوان في الفن التجريدي كعنصر رئيسي للرمزية. مثلاً، يمكن أن يرمز اللون الأحمر إلى القوة أو الغضب، في حين يعكس الأزرق الهدوء والسكينة. كما تُعد الأشكال الهندسية والعناصر التكرارية أدوات أخرى للتعبير الرمزي. يمكن للدوائر، مثلاً، أن ترمز إلى الكمال أو الوحدة، بينما تلمح الزوايا الحادة إلى التوتر والصراع.

تلعب الرمزية في الأعمال التجريدية دوراً حاسماً في إشراك المشاهد. فهي تفتح الباب أمام التأويل الشخصي وتعزز من التفاعل بين العمل والمتلقي. بناءً على خلفيتهم وتجاربهم، يمكن للمشاهدين تفسير نفس العمل الفني بطرق مختلفة ومتنوعة، مما يزيد من ثراء التجربة الفنية.

في الختام، تمثل الرمزية في الأعمال التجريدية جسراً بين الفنان والمشاهد، فهي تتيح للفنان مشاركة رؤيته الفريدة للعالم وتدع المتلقي في رحلة استكشاف شخصية ومتعددة الأبعاد. تجسد هذه الأعمال روح

التجرد والحرية، مقدمة فرصة لا نهائية للتفسير والتأويل، ومحفزة للفكر النقدي والإبداع. تمثل الرمزية قلب الفن التجريدي، وهي عنصراً أساسياً في خلق تجربة فنية غنية ومؤثرة للمتلقي.

التحديات التي تواجه الفن التجريدي

الفن التجريدي يواجه تحديات عديدة، بما في ذلك عدم الفهم العام لمفاهيمه. يعتبر بعض النقاد أن التجريد قد يفتقر إلى المعنى، مما يجعل الفنانين في موقف دفاعي. ومع ذلك، فإن التحديات تخلق فرصاً جديدة للفنانين لاستكشاف طرق جديدة للتعبير.

الفن التجريدي، الذي يُعتبر أحد أكثر أساليب الفن تأثيراً في القرن العشرين، يقدم فرصاً لإبداع لا حدود له وتعبير فني فريد. ومع ذلك، يواجه الفنانون التجريديون مجموعة من التحديات التي تعيق تقدمهم وتأثيرهم في عالم الفن. تهدف هذه المقالة إلى استكشاف العقبات الرئيسية التي تواجه الفن التجريدي وكيف يمكن للفنانين التغلب عليها.

التحدي الأول الذي يواجه الفن التجريدي هو فهم الجمهور. غالباً ما يُنظر إلى الفن التجريدي على أنه معقد أو غير مفهوم للمشاهد العادي، مما يقلل من قيمته التأثيرية والتجارية. بعكس التصوير الواقعي الذي يمكن تفسيره بوضوح، يعتمد الفن التجريدي على تعبيرات ذاتية وشعورية تتطلب قدرًا من التفهم والمشاركة من الجمهور. هذا الأمر يستدعي من الفنانين التجريديين تبني نهج لتثقيف الجمهور وتوجيهه لفهم الرسائل العميقة وراء أعمالهم الفنية.

التحدي الثاني يتمثل في الاندماج في السوق الفني. على الرغم من أن العديد من الأعمال التجريدية حققت قيمة كبيرة، إلا أن هذا النجاح ليس مضموناً للجميع. يرجع ذلك إلى صعوبة تقييم الأعمال التجريدية مقارنة بالفن التقليدي الذي غالباً ما يتضمن معايير واضحة للتقييم. قد يبتكر الفنانون التجريديون أعمالاً ذات قيمة عاطفية كبيرة، لكنها قد لا تُثمن بنفس القدر في السوق إذا لم تكن مدعومة بشبكة قوية من المتاحف والمعارض والنقاد الفنيين.

التحدي الثالث يتعلق بالتقليد والابتكار. نظراً للطبيعة الذاتية للفن التجريدي، يكافح الفنانون أحياناً لتقديم شيء فريد دون تكرار ما تم القيام به سابقاً. الأهمية هنا تكمن في البحث عن مصادر إلهام جديدة ودمج أساليب وفلسفات متنوعة لخلق أعمال تجريدية تقدم شيئاً جديداً وغير مسبوق.

في حين أن الفن التجريدي يواجه تحديات فريدة تتبع من طبيعته الفردية والمعقدة، إلا أن قدرة الفنانين على التكيف والابتكار تمنحهم إمكانية التغلب على هذه العقبات. من خلال تعزيز التفاهم الثقافي وإيجاد التوازن بين الابتكار التجاري والفني، يمكن للفن التجريدي الاستمرار في تشكيل جزء حيوي من مشهد الفن المعاصر. من المهم أن يواكب الفنانون تطور المجتمع والذوق الفني ليضمنوا لفنهم التأثير والاستمرارية في المستقبل.

خاتمة

مستقبل التجريد في النحت الخزفي يبدو مشرقاً، حيث يستمر الفنانون في استكشاف حدود جديدة. التطور التكنولوجي يوفر أدوات جديدة تعزز من التجريب والابتكار. التوقعات تشير إلى أن التجريد سيظل جزءاً أساسياً من الفنون، مما يسهم في إثراء المشهد الفني المعاصر. اعتبرت الخزف على مر العصور مادة خصبة للتعبير الفني والتجارب الإبداعية. ومنذ ظهورها، أصبحت واحدة من الوسائل الأكثر شعبية لتجسيد الأفكار المجردة والمفاهيم التجريدية. ومع مرور الوقت، شهد النحت الخزفي تحولاً هائلاً في الأسلوب والتقنيات، مما أتاح للفنانين إمكانيات غير محدودة لاستكشاف المفردات البصرية المعاصرة. السؤال الأبرز الذي يطرح نفسه الآن هو: ما هو مستقبل التجريد في النحت الخزفي؟

في الزمن المعاصر، يشهد النحت الخزفي تفاعلاً متزايداً مع التكنولوجيا الحديثة، وذلك بفضل دمج الطباعة ثلاثية الأبعاد والذكاء الاصطناعي في عمليات الإبداع والنحت. هذا المزج الثري بين الفن والتكنولوجيا يمكن أن يفتح أبواباً جديدة للتعبير التجريدي، حيث يمكن للفنانين إنشاء أشكال معقدة ومتناهية في الدقة باستخدام تقنيات حديثة، مما يسمح لهم بالذهاب إلى ما وراء الحدود التقليدية.

لكن على الرغم من هذه التطورات التكنولوجية، يبقى هناك ارتباط قوي بين النحت الخزفي والعناصر الطبيعية. لا يزال هناك ميل لاستكشاف الأنسجة الطبيعية والأنماط العضوية التي تشكل أساس الكثير من الأعمال التجريدية. هذه الروابط تجذر الفن في تجارب إنسانية حسية ومرتجزة في الطبيعة.

مع اهتمام متزايد بالقضايا البيئية، يمكن للنحت الخزفي أن يأخذ دوراً أكبر في تقديم رسائل مهمة ورواية قصص تجريدية تدور حول الاستدامة والتوازن البيئي. في هذا السياق، يمكن للتجريد أن يلعب دوراً

محورياً في تعزيز الوعي البيئي من خلال الأعمال الفنية التي تجسد العلاقة بين الإنسان والطبيعة بطرق مبتكرة.

في الختام، يمكن القول أن مستقبل التجريد في النحت الخزفي يبدو مشرقاً وغنياً بالإمكانيات. مع التقدم التكنولوجي والوعي المتزايد بالقضايا البيئية، يمكن للفنانين استكشاف مفاهيم جديدة وخلق أعمال فنية تعبر عن تعقيدات العصر الحديث. سيستمر التجريد في تقديم منصة للفنانين لنقل مشاعرهم وأفكارهم بأكثر الطرق ابتكاراً وإثارة، مما يضمن أن هذا الشكل الفني سيظل قوة دافعة في الحقل الإبداعي لسنوات قادمة.

توصيات البحث:

- ١) توصى بتدريس مادة النحت الخزفي في جميع كليات الفنون الوطن العربي.
- ٢) توصى أن يكون العمل الفني الخزفي التجريدي معبراً عن بلده ومستمداً تصميماته من البيئة حتى يكون لها طابع خاص يميزها عن فنون البلاد الأخرى.
- ٣) أن يكون العمل الفني ملائماً لبيئته المحيطة بها وأن يبتعد عن التقليد كما هو جارٍ.
- ٤) تشجيع إقامة سمبوزيوم للخزف من الخزافين الفنانين من مختلف أنحاء العالم.
- ٥) تشجيع إنشاء الاستوديوهات الخاصة بالخزافين الفنانين فهم الذين يجعلون من التجريد
- ٦) في النحت الخزفي إلى مرتبة راقية في الفنون المعاصرة.
- ٧) يوصى البحث بالنظر للطبيعة واستلهاً ما فيها من مفردات فهي غنية بالعناصر الطبيعية
- ٨) التي يمكن الاستفادة منها في عمل بعض الأشكال الخزفية التجريدية.
- ٩)

المراجع:

- (١) عنايات المهدي: فن إعداد وزخرفة الخزف - أساليب وموضوعات للتنفيذ العلمى طرق حديثة وسريعة للرسم والتلوين، القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية، ١٩٩٤ م.
- (٢) ف. هـ. نورتن: الخزفيات للفنان الخزاف، ترجمة سعيد الصدرا مراجعة عبد الحميد بحيرى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٩ م.
- (٣) مختار العطار: ساحر الألوان، القاهرة، مطابع روز اليوسف ١٩٨٦، الطبعة الثانية.
- (٤) محمد على أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨ م.
- (٥) محمد طه حسين: من أعلام الخزف المعاصر، القاهرة، مطابع جامعة حلوان، ١٩٨٤ م.
- (٦) ميرفت حسن السويفى: اتجاهات الخزف المصرى المعاصر، القاهرة، مطابع لوتس الفجالة، ١٩٩٥ م.
- (٧) محمود إبراهيم حسين: الخزف الإسلامى فى مصر، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٤ م.
- (٨) نعمت إسماعيل: فنون الشرق الأوسط، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٨ م.
- (٩) زكريا إبراهيم: فلسفة الفن فى الفكر المعاصر، القاهرة، مكتبة مصر ١٩٦٦ م.
- (١٠) محمود بسيونى: تربية الذوق الجمالى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٦.

Abstract

Abstraction as a Means of Expression in Contemporary Ceramic Sculpture

Ceramic sculpture is considered one of the ancient arts that have roots that extend across the ages, inspired by nature and different cultures around the world. In recent decades, a new trend has grown within this art known as abstraction, which represents a major shift in how artists perceive their materials and techniques.

Abstraction in ceramic sculpture involves removing excess details and focusing on the essentials. Instead of depicting realistic shapes, artists aim to evoke feelings and ideas through simple shapes and lines. Colors and textures may be used to reflect a wide range of meanings, allowing artists to present renewed visions of the world around them.

Abstraction is one of the most important artistic trends that emerged in the twentieth century and enriched modern ceramic sculpture. It is characterized by expressing ideas and feelings through unconventional forms, making it an effective means of conveying messages and human experiences.

It can be said that abstraction in ceramic sculpture is not just an artistic movement, but rather a natural development of an art that has continued to evolve throughout the ages. By stripping away traditional details, abstract ceramic sculpture offers a unique way to address the viewers' feelings and perceptions, opening up new horizons in the world of visual arts. Abstraction in ceramic sculpture is an artistic style that relies on distancing elements from traditional form, to create works that express profound concepts. With the development of arts, abstraction has become a powerful means of expression used in contemporary ceramic sculpture .

Key words : Abstraction - Expression – Contemporary - Ceramic Sculpture